الصراع الحضاري في رواية اقتلوهم جميعا لسليم باشي
– دراسة موضوعاتية –

حورية بومدين ❖ جامعة باجي مختار ❖ عنابة❖ الجزائر
Email : Houriaboumediene184@yahoo.com

تاريخ الإرسال : 2018/03/03 تاريخ المراجعة : 2018/11/10 تاريخ القبول : 2018/12/19

ملخص

إنّ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001م أكدّت للغرب، وللولايات المتحدة بالذات خطر الإسلام، لأنه مهما قيل عن الخطأ الذي ارتكبه من قاموا بتلك العملية، إلاّ أن الحقيقة تبقى لأنّهم شباب ابتغوا بعملهم هذا، إمّا بدافع الانتقام الشخصي نتيجة المعاملة السيئة من قبل هذا الغربي في بلاد المهجر، وإمّا أنّهم فعلوا ذلك انتقاما للمسلمين من ظلم الحضارة الغربية، متمثلة في دولتها الكبرى وقائدتها أمريكا، لذلك عاد الحديث مجدّدا عن المواقف التي ينبغي أن تُتّخذ لدرك الخطر الإسلامي .

الكلمات المفتاحية: الإرهاب؛ الشرق؛ الغرب؛ الحضارة الغربية؛ الخطر الإسلامي.

Abstract

The attacks of September 11, 2001 confirmed to the West, and to the United States in particular, the danger of Islam, because those who carried out the act made the mistake. But the acts were committed by young people who were interested in their personal revenge as a result of ill-treatment by the Western In the countries of the Diaspora; they did so in retaliation for the injustice of Western civilization against Muslims, represented in the Great State and its leader America. So, the debate rises again about the positions that should be taken to be aware of the Islamic threat.
Keywords: *Terrorism; East; West; Western Civilization;*

Résumé *: Les attentats du 11 septembre 2001 ont confirmé à l'Occident, et aux États-Unis en particulier, le danger de l'islam, car ceux qui ont commis l'acte ont commis l'erreur. Mais ces actes ont été commis par des jeunes gens intéressés par leur vengeance personnelle à la suite des mauvais traitements infligés par les pays occidentaux dans les pays de la diaspora; ils l'ont fait en représailles de l'injustice de la civilisation occidentale contre les musulmans,*

représentés dans le Grand État et son chef, l'Amérique. Le débat se poursuit donc sur les positions à prendre pour être au courant de la menace islamique.
Mots-clés: *terrorisme; Est; Ouest; La civilisation occidentale;*

المقدمة:

إنّ العلاقة بين الشرق والغرب، كانت منذ القديم، مؤسسة على ذهنية التصادم والصراع، حيث عرفت هذه العلاقة على مرّ التاريخ، الكثير من الصراعات التي ما تكاد تهدأ في فترة حتى تشتعل نيرانها لفترات طويلة من الزمن، وذلك لأنّ طرفي المعادلة يتشكل من قوة مادية استعمارية تريد فرض هيمنتها، وقوة روحية خاضعة تحاول التخلص من أساليب السّيطرة، ولقد ساهم مناخ الشّك السّائد بين الشرق والغرب، والذي يتغذى على تاريخ مليء بالكراهية والحقد، في تأزّم هذه العلاقة بعد أحداث 11 سبتمبر، التي أقلقت الغرب فلم يدّخر جهدا أو فرصة متاحة له، لتشويه صورة العربي المسلم، فوضع كل إمكانياته رهنا في خدمة حملة التّزييف والإدانة للعالم العربي والإسلامي بتُهم، العنف والتّعصب والإرهاب، والتّخلف والجهل، فحشد جيوشه وجاء إلى الشرق، مُختلقا أسلوبا جديدا للتغلغل أكثر في الشرق، من خلال ما يسمى بالصراع الحضاري بين الشرق والغرب.

ولقد شغلت قضية العلاقة بين الشرق والغرب، مركز اهتمام الروائيين العرب، وعلى غرار الروائيين العرب، تناول الروائيون الجزائريون هذه القضية من زوايا مختلفة، سواء أكانت باللّغة العربية أم الفرنسية، ويُعدُّ الروائي الجزائري سليم باشي، من الروائيين الشباب الذين تناولوا هذه المسألة، حيث يمكننا تصنيف روايته "اقتلوهم جميعا"، في سياق أعماله الإبداعية، التي تطرّق من خلالها إلى تحليل العديد من متغيرات بيئة التجاذب، والتصادم بين الشرق والغرب.

وكثيرة هي أسماء الكُتّاب في عالم الإبداع الروائي في الجزائر المكتوبة باللّغة العربية أو بلغة أجنبية أخرى، غير أنّ الانتشار والشهرة وحتى اهتمام الباحثين، يبقى مقتصرا على فئة معينة من الكُتّاب أصحاب الأسماء الكبيرة في عالم الخطاب الروائي ، بينما يبقى إبداع بعض كتّاب

الرواية، ينحصر ضمن نطاق ضيّق لا يتعدّى المحلية، ورغم إنتاجهم الجيّد إلّا أنهم لم يحضوا بالاهتمام من قبل البحث الأكاديمي، ولم يتسنّ لهم الانتشار الواسع بين القرّاء، سواء داخل الوطن أو خارجه، وهذا يعود إمّا إلى قلّة الإمكانيات المادّية ، وكذلك استمرار اهتمام النّقد بالأسماء الكبيرة في عالم الرواية، وعدم تلقي الدّعم والمساعدة من قبل دور النشر الوطنية لهؤلاء الكتّاب.

أما بالنسبة للعراقيل، التي تواجه بعض الكُتّاب الجزائريين الشباب الذين يعيشون في المهجر، فإنّهم يصطدمون أحيانا بالمقاييس والمعايير، التي تفرضها دور النّشر الأجنبية، لاسيما عند تناولها لبعض القضايا الحساسة.

ومن بين الأدباء الجزائريين الشباب، الذين شقّوا طريق الكتابة الروائية بتحدٍ وثبات وبأسلوب فني وجمالي جذاب، ابن مدينة عنّابة الروائي الجزائري الفرنكوفوني سليم باشي، الذي يعيش بفرنسا ويكتب الرواية باللسان الفرنسي، وقد تُرجمت بعض أعماله إلى العربية من قبل الكاتب محمد ساري، وأبرزها رواية "اقتلوهم جميعًا " (tuez-les tous) ، هذه الرواية التي لقيت استقبالاً محتشمًا في فرنسا رغم صدورها عن دار (غاليمار)، ورغم الشهرة الكبيرة التي يحظى بها كاتبها، الذي ما أنفك يحصد الجوائز الأدبية الأوربية، الواحدة تلوى الأخرى، منذ صدور روايته الأولى "كلب أوليس" عام 2001 م، إلاّ أن الظّهور المُحتشم لرواية اقتلوهم جميعا في فرنسا، يعود إلى كون الرواية بدءًا بعنوانها تُذكر الغرب بأسبقيتهم التاريخية إلى العنف والإرهاب، الذي أُلصق بالعرب والإسلام، لاسيّما بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001م، فالغرب إذن فهم جيدًا مضمون هذه الرواية، أما نحن فلم نفهم إبداع هؤلاء الأدباء الشباب على غرار سليم باشي، الذي رغم الشهرة التي يحظى بها في الخارج، إلاّ أنّه يبقى مغمورًا لدينا، مما يقودنا إلى توجيه الدعوة إلى الباحثين والنّقاد إلى الاهتمام بأعمال هؤلاء الشباب المبدعين أمثال سليم باشي، لإعطائهم فرصة الانتشار أكثر بين القرّاء الجزائريين والعرب.

ولسليم باشي رأيهُ ورؤيته في القضايا المحلية والإقليمية والدولية، لاسيما موضوع صراع الحضارات الذي شغل بال الأدباء منذ عصر النهضة إلى يومنا هذا، وقبل أن نتطرق إلى تحليل الرواية وجب علينا التطرق إلى مفهوم الصراع الحضاري، وماهية الرواية الحضارية في الوطن العربي والجزائري.

مفهوم الصراع الحضاري:

قد تتعدّد المفاهيم من شخص لآخر ومن بلد إلى آخر، باختلاف وتعدّد اللغات والثقافات، «(إن صراع الحضارات، أو صدام الهويّات، أو الصراع بين الإسلام والغرب)، مقولة تنتمي إلى حقل العلوم السياسية، وعلم السياسة الأمريكي بشكل خاص، وقد ارتبطت هذه المقولة بأسماء مفكرين يصنفون مهنيًا وأكاديميًا إلى هذا الحقل، وينتمون إلى المدرسة الأمريكية في علم السياسة».[1]

وإذا كان صموئيل هنتنغتون (Samuel Huntington)، هو الذي عُرِف واشتهر بهذه المقولة، «من خلال مقال له حوّله إلى كتاب سنة 1993 م، إلاّ أن هناك من سبقه إليها، بطرح مماثل في التحليل والتفسير والاستشراف، ألاَ وهو أستاذ الدراسات الدورية بجامعة وورويك البريطانية، باري بوزان (Bari Bou Zan) الذي نشر مقالة بمجلة الشؤون الدولية الأمريكية في يوليو 1991 م، حملت عنوان (السياسة الواقعية في العالم الجديد، أنماط جديدة للأمن العالمي في القرن الواحد والعشرين)، توصّل فيها إلى ما اصطلح عليه بتصادم الهويّات الحضارية المتنافسة ، وبالذات بين الغرب والإسلام».[2]

غير أن المقولة، وقبل أن تصبح نظرية مؤسسة لدى مفكري الغرب، كانت لها إرهاصات ضاربة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ومنذ بداية الاحتكاك بينهما في القرن الثامن عشر، والتي كانت غالبًا ما يشوبها الصراع والمواجهة الحضارية.

والرواية تتيح لنا إمكانية دراسة إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر، «إذ تستطيع أن تفتح أمام المتلقي طريق فهم الذات والآخر معًا، فهي قادرة على نبش أعماقنا وتجسيد أفكارنا ومشاعرنا وأحلامنا، وطرح ما يعترضنا من إشكالات تعانيها الأنا في مواجهة الآخر».[3]

إنّ ما يسجل للرواية العربية أنها اهتمت منذ بدايتها الأولى، بإلقاء الضوء على إشكالية الهوية في مواجهة ثقافة الآخر، أي تلك الرواية التي عالجت الصراع المحتدم والأزلي بين الشرق والغرب.

وقد تطول سلسلة الروائيين الذين كتبوا في هذا المجال، أو ما يمكن أن نطلق عليه الروايات الحضارية، أو رواية الأنا والآخر، وهذا ما يدفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات حول هذا النوع من الروايات ومضامينها وكيفية معالجتها لعلاقة الأنا بالآخر.

فما هي الرواية الحضارية؟ وما الذي يميزها عن الروايات الأخرى؟

وكيف تجسد أدبيًا لقاء الأنا بالآخر المختلف؟

هذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذا البحث.

الصراع الحضاري أدبيًا.

1ـ الرواية الحضارية :

إنّ الرواية التي تتناول موضوع الأنا والآخر، لم تظهر في أدبنا العربي الحديث والمعاصر إلاّ في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك تزامنًا مع التغلغل الاستعماري في العالم العربي والإسلامي، قصد التّحكم فيه سياسيًا، واستغلاله اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وإضعافه عسكريًا، «وتغريبه دينيًا وحضاريًا، وتشكيكه عقديًا وفكريًا».[4] ومن هنا طرحت إشكالية الشرق والغرب فكريًا وإبداعيًا وتخييليًا.

ويُرجع النّقاد أن أوّل رواية عربية حضارية كانت رواية "وَيْ. إذنْ لستُ بإفرنجي" لخليل الخوري، والتي أصدرها عام 1850 م، «وريادة خليل الخوري تظهر في موضوع الحكاية وطريقة المعالجة. فقد طرح الخوري في ذلك الزمن المبكر موضوعة معاصرة هي العولمة، وبنى الحكاية على إشكالية العلاقة بين العرب والغرب، وعالج هذه العلاقة بحس قومي ناضج بعيد عن الخطابية، وبعيد عن التفاخر بالأمجاد ، وعن كراهية الآخر».[5]

وقد اختار خليل الخوري شخصيات مسيحية، لِكي يزيل عن عُيون الغرب الغشاوة التي نماها الجهل بتاريخ العَرب ومكونات مجتمعهم، «فميخالي يظنّ نفسه إفرنجيا لسبب واحد هو أنّ جدّه الأعلى تزوّج بامرأة شاهد زواج أخيها إفرنجي . ولا شك في أن القارئ يدرك من خلال هذه السخرية الكاريكاتورية أن خليل الخوري لا يرى قيمة لأي رابط غير الرابط القومي».[6]

وبعد هذا النموذج الأوّل للرواية الحضارية، والمتمثل في رواية خليل الخوري، تناولت الكثير من النماذج الروائية، إشكالية الصراع الحضاري بين الأنا والآخر، من خلال العديد من الثنائيات الضدّية منها: ثنائية التّقدم والتخلف، عقدة النّقص العربي أمام تفوق الإنسان الأوربي وغيرها، مما أكسبها ملامح خاصة تميزت بها عن بقية الأنواع الروائية الأخرى.

2 ـ **ملامح الرواية الحضارية** :

ترتكز رواية الأنا والآخر، على مجموعة من الخصائص والمقومات، والتي تجعل منها جنسًا أدبيًا متميّزًا في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ومن بين هذه الخصائص التي تتميّز بها هذه الرواية نذكر :

1 . «التقابل بين الشرق والغرب، على المستوى المادي تارة، وعلى المستوى الثقافي والروحاني تارة أخرى.

2 . استعراض جدلية الأنا والآخر ضمن علاقتهما الإيجابية والسّلبية.

3 . حضور تيمة السّفر والتّرحال، مما يقرّب هذا النّمط من الرواية إلى أدب الرّحلة.

4 . هيمنة الخاصية السّياحية المقترنة بالانبهار والاندهاش، وذلك بسبب التّفاوت الحضاري بين الشرق والغرب».[7]

5 . «تحوّل جدلية الأنا والآخر من مرحلة الانبهار والاندهاش والتّعجب إلى المسائلة الحضارية و السياسية لإشكالية التقدّم والتّخلف المتعلقة بالشرق والغرب.

6 . تعدّد الأنماط السّردية المرتبطة بجدلية الأنا والآخر (الرواية، السّيرة الذاتية، اليوميات، الرّحلة، المذكرات ، الرسائل).

7 . استخدام المرأة رمزًا حضاريًا للإشارة إلى ثنائية الشرق والغرب».[8]

8 . «توظيف ثنائية الرجولة والأنوثة للإحالة إلى الشرق والغرب في تقابلهما الحضاري والثقافي.

9 . التركيز على عنصر الفضاء المكاني، إما باعتباره حلمًا حضاريًا مثاليًا، وإمّا باعتباره فضاءً للصراع.

10 . اقتران البطل المحوري في الرواية بشخصية الكاتب، تطابقًا وسيرة وانعكاسًا وتماثلاً وإحالة»،[9] وهذا ما نلمسه مع أبطال روايات (عصفور من الشرق، والحي اللاّتيني، وقنديل أم هاشم).

11 . «خضوع الموضوع سيميائيًا لثنائية الاتصال والانفصال، فبعد أن يقع التعايش بين الأنا والآخر سرعان ما تتحوّل العلاقة بينهما إلى انفصال، وذلك بسبب التباين الحضاري بين الشرق والغرب»،[10] (كما في رواية عصفور من الشرق، قنديل أم هاشم، الحي اللاتيني).

12 . «التأريخ فضائيًا بين مكانين متقابلين: المكان الأصلي (المكان المهجور)، ومكان الجاذبية أو المكان المرتحل إليه (مكان الاستقبال ، مكان الاغتراب ، المكان المهاجر إليه)».[11]

13 . «الانتقال إيقاعيًا من الزمن الحاضر واقعيًا وكينونة وإساءة وتخلفًا (الشرق)، إلى الزمن الممكن المستقبلي استشرافًا وحلمًا وتقدّما (الغرب).

14 .تعدد دواعي الارتحال وحوافزه: (السفر، العلم، الحب، البحث عن العمل، السياحة، البحث عن الاستقرار، التجارة، الاستشفاء العضوي والنفسي، الهروب من الاستبداد، اللّجوء السياسي، معرفة الآخر».[12]

هذه هي أهم الخصائص التي ترتكز عليها الرواية الحضارية، وليس من الضروري أن تتضمن الرواية كل هذه السّمات مجتمعة.

3ـ مراحل الرواية الحضارية:

يُرجع معظم الباحثين أن البداية الحقيقية للرواية العربية، «لم تتحقق إلاّ مع صدمة الحداثة التي استوجبت ثنائية الأنا والآخر، وقد وردت هذه الجدلية الثنائية في النصوص السردية، إمّا في مظهر إيجابي قائم على الانبهار بالحضارة الغربية، أو الاعتراف بتقدّم الغرب ماديًا وتقنيًا وثقافيًا، مع الوعي بخصوصيات الشرق والذود على أصالته وقداسته الدينية والروحية، وإمّا في مظهر سلبي قائم على العدوان والصراع».[13]

وهذا يقودنا إلى الحديث عن مجموعة من المراحل، التي مرّت بها رواية الأنا والآخر، والتي يمكن حصرها في المراحل الآتية:

1 .«مرحلة الانبهار في القرن التّاسع عشر الميلادي.

2 . مرحلة الوعي والتّعقل مع سنوات القرن العشرين، وذلك عبر التوفيق بين منجزات الغرب ومعطيات الشرق.

3 . مرحلة النضج وممارسة النّقد الذاتي في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وسنوات الألفية الثالثة».[14]

ولقد جسّد الأدب فكرة الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، من خلال العديد من النصوص السّردية، سواء من قبل أدباء الغرب أو أدباء الشرق، فعالج هذه الإشكالية الحضارية من الأدباء الإنجليز شكسبير في "عطيل"، والفرنسي ألبير كامو في "الغريب"، ومن جهة أخرى، فإنّ عددًا من كبار الأدباء العرب، قد سبق وأن عالجوا مشكلة العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب، ومنهم: توفيق الحكيم في روايته "عصفور من الشرق"، ويحي حقي في "قنديل أم هاشم"، وسهيل إدريس في "الحي اللاّتيني" والطيب صالح في "موسم الهجرة إلى الشمال"، وغيرهم كثير.

وتَحْكي لنا هذه الأعمال الأدبية الكبيرة لهؤلاء الروّاد، الصراع المزمن الذي بدأت بوادره قبل ألف عام تقريبًا، بين شخصيات آتية من الشرق وشخصيات آتية من الغرب، فهي أعمال أدبية تحكي ثنائية الأضداد التي اختصرتها مقولة "الشرق شرق، والغرب غرب، ولن يلتقيا"، أو مقولة صراع الحضارات.

الرواية الحضارية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية:

كما تناولت الرواية الجزائرية، وعلى غرار نظيرتها الرواية المشرقية والمغربية، موضوع الصّراع الحضاري بين الشرق والغرب، انطلاقا من رؤى متعدّدة، وأساليب مختلفة وذلك للكشف عن الّزوايا المظلمة للصّراع الحضاري، ومحاولة في نفس الوقت معرفة السُّبل الكفيلة لإمكانية فتح حوار حضاري، وحدوث التعايش السلمي بين الحضارات، ومن بين الروايات الجزائرية الرّائدة في هذا الموضوع، رواية "مالا تذروه الرياح"، لمحمد العالي عرعار في فترة السّبعينيات، ثم جاءت رواية الألفية الثالثة، لتناقش الإشكالية بتعمق أكثر، ومن بين هذه الأعمال "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج، "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" و"القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص، ورواية "أقاليم الخوف" لفضيلة الفاروق.

الصراع الحضاري في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية:

لقد ألقى الآخر الغربي المختلف، بظلاله على الأعمال الأدبية الجزائرية، بصفته مؤثرًا أدبيًا وفكريًا، وذلك منذ بزوغ فجر أولى الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، فقد أسهم الاحتكاك بالآخر في نشأتها، لاسيما إذا كان هذا الآخر هو المستعمِر، الذي يعيش مع أبناء الوطن محتكرًا فضاء حريتهم، ومستغلاً خيراتهم ومتطفلاً على خصوصياتهم.

مراحل الرواية الحضارية الجزائرية باللغة الفرنسية :

1) ـ مرحلة التعايش والاندماج المستحيل:

وهكذا فقد ظهرت أعمال روائية باللّغة الفرنسية، في فترة العشرينيات من القرن الماضي، «وبعد أكثر من تسعين عامًا من الاحتلال، تُعنى بمناقشة موضوع الصراع الحضاري بين الأنا والآخر ولو بطريقة غير مباشرة. ومن بين هذه الروايات نجد رواية "زهرة امرأة المنجمي" سنة 1925 م، لعبد القادر حاج حمو، و"مأمون" سنة 1928م لشكري خوجة، و"العلج أسير بربروسيا" 1929م لنفس الكاتب».[15]

وبالرغم من أن هؤلاء الكُتّاب من أبناء البلد الأصليين إلاّ أنّ أعمالهم الأدبية كانت نِتاج ما تعلموه من المدرسة الفرنسية، «فمعظمهم ينتمون إلى أبناء المتعاونين مع الإدارة الفرنسية، وممّن يؤمنون بفكرة التعايش مع الاستعمار والاندماج في مجتمع المستوطنين، حيث أظهروا في كتاباتهم إعجابهم بالثقافة والحضارة الفرنسية. غير أن القضايا التي عبّروا عنها قد عكست بالرغم من ذلك، وعن غير قصد منهم العديد من الإشكاليات المعقدة التي كانت تطرحها تلك الثقافة الغربية الليبرالية بالنسبة للمجتمع الجزائري المسلم».[16]

ومن أبرز تلك الإشكاليات، التي شكّلت هاجسا في تلك الأعمال الروائية، نجد مسألة الخمرة، ولعب القمار، وتعاطي الحشيش، والتي تشكل جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية العادية للفرنسيين، التي أدخلوها معهم إلى الجزائر، في حين تُعَدُّ هذه الأمور من المحرّمات في الشريعة الإسلامية، «فحرّكت هذه الظواهر الدخيلة تساؤلات فكرية وسياسية واجتماعية، عن الحدود الفاصلة بين المحرّم والمُباح في الدين والقانون المدني، بين حرية الفرد بالمفهوم الغربي، والوازع الديني الأخلاقي بالمفهوم الإسلامي»،[17] ومن ثمّ نلاحظ أن الأزمة الحضارية والصّراع الثقافي، والحضاري قد رافق الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية، وذلك منذ بداياته الأولى .

وقد تطوّرت هذه الانشغالات والتساؤلات، لدى كُتّاب الرواية الجزائرية باللّسان الفرنسي، «ولاسيّما السؤال الهوياتي الذي طُرح بقوة بعد الإصلاحات التي جاءت بها قوانين 4 فبراير، حيث كان هذا السؤال يتمحور حول، كيف يمكن للجزائري أن يصبح فرنسيًا، في حالة حصوله على صفة مواطن فرنسي، وكيف يبقى في الوقت ذاته عربيًا مسلما، فكان هذا السؤال المحور الأساسي في معظم الروايات التي ظهرت في الفترة ما بين 1929م و1948م، ومن بين هذه الروايات نذكر : رواية "مريم بين النخيل" 1943م لمحمد ولد الشيخ، و"بولنوار فتى جزائري" 1941م لرابح زناتي، و"ليلى فتاة جزائرية" 1948م لجميلة دباش»،[18] كل هذه الأعمال، ناقشت موضوع الاندماج والمساواة بين الجزائريين والأوروبيين، والتجنيد، وقضايا وموضوعات أخرى ذات بُعد حضاري وثقافي وديني، «فقد دافع بعض الروائيين من جهتهم بطرق شتى عن الإسلام والتعريف به، وإظهار سمو مبادئه، وعظمة رسالته؛ لأنّهم كانوا يعتقدون أن الأوربيين لا يعرفون الإسلام ولو عرفوه على حقيقته لغيروا رأيهم فيه».[19]

ويلتقي مولود فرعون مع كُتّاب هذه الفترة، في الإيمان بمبدأ سياسة الاندماج والتعايش مع الأوروبيين والأهالي، «وهي الفكرة التي غرستها في نفسه دار المعلمين ببوزريعة»،[20] أما رواية "إدريس" 1948م لعلي الحمّامي، و"لبيك" لمالك بن نبي فقد كانتا بعيدتين عن موضوع الاندماج والتعايش مع الاستعمار، حيث كانت رواية علي الحمامي، سبّاقة في طرح موضوع الكفاح المسلّح، كسبيل وحيد للتحرّر من قيود المحتل، أما رواية مالك بن نبي فقد عادت لمعالجة موضوع الخمرة، ولكن من منظور ورؤية جديدة ومغايرة لما سبق، أي؛ بالرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، «فيعطي المؤلف الحلّ ولا يترك بطله حائرًا مستسلمًا، ينتظر مصيره المحتوم في عجز كامل، كما هو الحال في روايات العشرينيات».[21]

ويأتي الحلّ من خلال توبة البطل وتكفيره عن ذنوبه، بالذّهاب إلى البقاع المقدّسة لأداء فريضة الحج، وبذلك يستعيد شخصيته، عن طريق تجديد تمسكه بعقيدته التي هي ضمان تحرّره، «وهنا يكمن سرّ عنوان الرواية "لبيك" الذي يريد من خلاله الروائي أن يبرهن بأنّ لا شيء قد ضاع من خلال بطله، وأن الشعب الجزائري يستطيع التمسك بزمام أمره».[22]

2) ـ مرحلة وعي الذات ورفض الآخر:

ومع مطلع الخمسينيات، عرفت الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية، منعطفا حاسما على مستوى المضمون، حيث تجاوزت وهم التعايش السلمي بين الجزائريين والمعمرين، وتخلّت عن مناقشة موضوعات العدالة والمساواة، والدّعوة إلى الاندماج والزّواج المختلط، لتكشف عن وجود صراع بين الشعب الجزائري صاحب الأرض والوطن والمحتلّ الدّخيل، ونضال وكفاح الجزائريين ضدّ الاستعمار الفرنسي، أي؛ وعي الروائي الجزائري بوجود صراع حضاري حقيقي، بين المستعمِر والمستعمَر، وقد جسّد هذا التّوجه محمد ذيب في ثلاثيته، "الدار الكبير 1952م، الحريق 1954م، مهنة الحياكة 1957م"، ورواية نوم العادل 1955م لمولود معمري، و"نجمة" لكاتب ياسين، وجلّ هذه الأعمال تزامنت مع اندلاع الثورة التحريرية، وعُرفت أعمال هؤلاء الكُتّاب بالنّزعة الاحتجاجية، وقد تعزّزت بالنزعة النضالية الثورية، وتجسّدت في أعمال مالك حداد "الانطباع الأخير" 1958م، وأعمال آسيا جبار، هذه الأعمال التي تزامنت مع الأحداث السياسية والعسكرية، التي تطورت بداية من 1954م إلى كفاح مسلّح دام سبع سنوات ونصف، «بحيث لم يَعُد هناك ما يدعو إلى أيّة مُهادنة مع الاستعمار، أو أيّة مصالحة معه، إلاّ على أساس انفصال الجزائر عن فرنسا، واستقلالها استقلالاً تامًا».[23]

أما الأعمال الروائية التي ظهرت بعد الاستقلال، وحتى نهاية الستينيات فإنّها تندرج ضمن الاتّجاه الملتزم والمنحاز إلى الثورة، والتي تصور عمليات المقاومة المسلحة، والصراع المحتدم بين الفدائيين وقوّات الاحتلال في المدن، وقد مثّلتها روايات: "أطفال العالم الجديد" 1962م لآسيا جبار، "الأفيون والعصا" 1965م لمولود معمري، "من يذكر البحر" 1962م لمحمد ذيب، «وكل هذه الأعمال تصور بطش الاستعمار وبشاعة أعماله من جهة، وتشيد من جهة أخرى بكفاح الشعب الجزائري ، وتتغنى بأمجاده ومآثره القديمة، والحديثة، وتعمق الإحساس بالوعي الوطني ووحدة الأمة».[24]

3) ـ صراع الأنا مع الآخر / الإرهاب :

وظلّت الرواية الجزائرية، تستمدّ موضوعاتها من الواقع الجزائري، وترصد التحوّلات الاجتماعية والسياسية، التي كانت تحدث على السّاحة في سنوات السبعينيات والثمانيات، حيث خفّت نبرة التّصادم في الخطاب الروائي الجزائري، المكتوب باللغة الفرنسية برحيل

المستعمر، لكن صراع الأنا مع الآخر، لم يتوقف في الخطاب الروائي الجزائري، سواءً المكتوب باللّغة الفرنسية أو باللّغة العربية بمجرّد رحيل المستعمر؛ وذلك باعتبار، «أن الآخر ليس هو دائمًا (غير العربي / الاستعمار) وهو يسعى إلى استغلال العربي إنسانًا وأرضًا»،[25] بل يمكن أن يكون الأنا نفسه حين يكون أنموذجًا سلبيًا يُعبّر عن صورة سلبية لا تنتمي إلى جوهر هذا الإنسان، وثقافته وعقيدته السمحة، «وبصعود المدّ الإسلامي في فترة التسعينيات أخذت بعض الأعمال الروائية باللّغة الفرنسية تنتقد هذا التّيار نقدًا لاذعًا، وتدعو إلى التّصدي له ومحاربته بكل الوسائل»،[26] ومن بين هذه الأعمال الروائية، التي تصوّر صراع الأنا والآخر/ الإرهاب، نجد رواية "اللّعنة" 1993م لرشيد ميموني، ورواية "تيميمون" 1994م لرشيد بوجدرة، فتيميمون المدينة الصحراوية برمالها وكثبانها وبحيراتها الضيّقة والمنحصرة بين الصخور، هي مدينة بالنسبة لبطل الرواية، «فظّة شرسة غير رحيمة، وهي المكان الذي يُخرّب فيه العالم ويُحطَّم لهذا يتمسك بها ويعمل دليلاً ويطرق فيها سُبلاً لا يسير عليها غيره بغرض امتلاكها له وحده، وتتراكم هذه الرؤى لديه بعضها فوق بعض منذ عشر سنوات، تسمح له بالنجاة والاستمرار في الحياة، فهي الملجأ والمخبأ والمهرب من الحالة النفسية ومن خطر الاغتيال الذي كان يترصّده بعد تهديد من مجهولين»،[27] أما رواية "بِمَ تحلم الذئاب" 1999م لياسمينة خضراء، «فتعالج صراعًا نفسيًا يتجرع مرارته المثقف والمبدع والفنان في انتظار رصاصة غدر تكمم أفواههم للأبد».[28]

4) ـ عسر الحوار بين الحضارات والدعوة إلى التسلح بوعي الذات والآخر معا:

ثم تأتي رواية الألفية الثالثة، حيث يأخذ شكل الصّراع بين الأنا والآخر منعرجًا خطيرا، من خلال تنامي ظاهرة الإرهاب الدّولي، إثر تفجيرات الحادي عشر سبتمبر 2001 م، حيث شُوّهدت صورة الأنا من قِبل الآخر. «وبَدَأَ الموضوع يُلهم الأدباء من خلال العديد من الأعمال الروائية، باللّغتين العربية والفرنسية، سواء في الجزائر أو في الدول العربية نتيجة الاضطهاد الثقافي الذي يعاني منه العرب والمسلمين في العديد من الدول الغربية. ويُعدُّ الكاتب الجزائري سليم باشي، من المبدعين العرب القلائل الذين استغلوا الطاقة الفنية لهذه الأحداث بأن جعل منها موضوع إحدى رواياته وهي "اقتلوهم جميعا" الصادرة سنة 2006 م».[29]

اقتلوهم جميعا:

تُصنف رواية سليم باشي، "اقتلوهم جميعًا" (tuez – les tous)، «في سياق أهم الأعمال الإبداعية المكتوبة باللّغة الفرنسية، والتي تعرّضت إلى تحليل العديد من متغيرات بيئة التجاذب والصدام الحضاري بين الشرق والغرب، فيما يُعرف بتفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001م. حيث يضعنا سليم باشي في عوالم الحقد والانتقام وأقاليم الإرهاب والخوف»،[30] الأمر الذي يستدعي العديد من التساؤلات العميقة، التي تبرّر غاية بطل الرواية، ولعلّ أبرز هذه التساؤلات: «هل كل أمريكي على علم بكل المآسي التي ارتكبها ذووه عبر العالم؟ هذا التساؤل من بين العديد من التساؤلات التي طرحها أحد منفذي تفجيرات البرجين التوأمين في نيويورك كلّما شاهد مواطنا من أمريكا. إنّ السياسة الأمريكية المتحيّزة في التعامل مع اليهود، وتغاضيها عن جرائمهم في فلسطين، وعدم الإحساس والاهتمام بمآسي المسلمين ضاعفت من مشاعر الحقد والكراهية ضد الغرب الظالم وفق منظور الطّيار (بطل الرواية) الذي نفّذ إحدى هجمات الحادي عشر من سبتمبر».[31]

الصراع الحضاري في الرواية:

ويظهر موضوع الصراع الحضاري في رواية "اقتلوهم جميعا"، في ذلك المشروع الانتقامي لبطل الرواية سيف الإسلام، من الحضارة الغربية، وكان الهدف من ذلك تدمير رمز هذه الحضارة "برجي التجارة العالمية"، المتواجدة بأمريكا قائدة حضارة المنتصرين.

إن هذا المناخ المشحون بالحقد والكراهية بين الشرق والغرب، «تستغله الجماعات المتطرفة في استقطاب وتجنيد الشباب وصغار السن. والجرائم التي تسبب فيها الغرب في أقاليم كثيرة في العالم؛ في إفريقيا، رواندا، فيتنام، الهند الصينية، لبنان، الجزائر، الشيلي، الأرجنتين، الشيشان، إبادة الهنود الحمر والزنوج، هيروشيما، كل ضحاياها يتحمل مسؤوليتهم الغرب...».[32]

وانطلاقا من هذه الرؤية، «تعمق حقد سيف الإسلام على الغرب المتغطرس، وفي نفس الوقت بدأ يكشف ازدراءه لإخوانه الجهاديين الذين لم يكن لهم من جواب على أسئلته على الأساس الفقهي للجهاد، ورغم ضعف اقتناعه بخطاب "المنظمة" الذي يُبيح سفك دماء غير المسلمين، إلاّ أنّه كان متأهبا لتنفيذ أكثر المهام صعوبة بما فيه ذلك تدمير أكثر أبراج العالم عجرفة، هربا من ماضيه التّعيس في أوروبا، لتصفية حساب قديم مع حضارة الغالبين»،[33] إنّ

نقمة بطل الرواية على الغرب كبيرة، والانتقام من الحضارة الغربية أصبح هاجسه الأوحد، فطغى موضوع الصراع الحضاري بين ماضيه الناتج عن ثقافة أوروبية بائدة، وحاضر مليء بتعاسة وظلم الآخر، على نفسيته وتفكيره طيلة أحداث الرواية.

موضوعاتية العنوان:

يُحيل العنوان إلى هُويّة النّص، وهو أوّل عتبة يقف عندها القارئ، «حيث يقع في مقدمة هذه المتعاليات النصية»،[34] ومن ثمة لا يمكن لمتصفح رواية اقتلوهم جميعًا، «أن يتجاهل الكلمات المفتاحية والعبارات الدالة على مناخ الاضطراب والخوف التي تختفي خلف الأحداث والصور في هذا العمل الأدبي، على اعتبار أن الرواية غنية، بالكثير من الرموز والدّلالات التي تُعتبر بمنزلة عناصر تأسيسية يتوقف عليها تحليل وتفسير تلك العلاقة المأزومة»،[35] بين الشرق والغرب، انطلاقا من العنوان "اقتلوهم جميعًا"، بُدِأت هذه العبارة بفعل أمر يدل على الجماعة، متبوعا بلفظة "جميعا" وهي توكيد لفظي، حيث يتبدّى للقارئ من خلال العبارة التي يتكون منها، «دلالته المرتبطة بالذاكرة التاريخية عن رؤى الأنا والآخر».[36]

فالعنوان بمثابة تذكير للغرب، بمسؤوليته التاريخية عن فكرة القتل الجماعي، التي شنّها الغرب ضد الشرق، بتحريض من القساوسة ورجال الكنيسة، بالهجوم على بلاد المسلمين، وقتلهم جميعًا دون التمييز بين الحاكم والمحكوم، وكانت تلك نقطة البداية للعنف والإرهاب، القادم من الغرب نحو الشرق، «حيث جمع البابا أربان الثاني (URBAN II) رجال الدين والعامة، والنبلاء، والملوك في مدينة كليرمنت في فرنسا في نوفمبر 1095م وألقى فيهم خطبة رنانة قائلاً : «أيّها المحاربون النّصارى الذين تبحثون دون جدوى عن مبرّر للحرب افرحوا، فقد وجدتم المبرّر الحقيقي... اذهبوا وحاربوا من أجل تحرير الأماكن المقدّسة، فإذا انتصرتم على أعدائكم فإنّ ممالك الشرق ستكون جائزتكم، وإذا هزمتم فسيكون لكم شرف الموت في المكان الذي مات فيه عيسى المسيح».[37]

لقد جاؤوا بالأُلوف من كامل أنحاء أوروبا، وانطلقوا إلى الشرق الأوسط سنة 1096م، وفي طريقهم إلى القسطنطينية، هاجموا الأتراك بعنف بما في ذلك القرى المسيحية، فقتلوا وذبحوا ونشروا الفوضى في الشرق الأوسط، «وقد سجل بعض المؤرخين حالات من أكل لحوم البشر، وغلّوا الناس في قدور الطهي وشووا الأطفال»،[38] وما إلى ذلك من الأعمال الوحشية، التي قام بها الصليبيون في الشرق الأوسط، ومن ثمّة فإنّ الروائي يُذّكر الغرب بأسبقيته في

العِداء للعرب، ويُدين قساوستهم ورجال الدين في الغرب، الذين يدعون إلى العنف والإرهاب ضدّ العرب والمسلمين، فالدعوة التحريضية جاءت باسم الدين المسيحي، وبذلك فالمؤلف يُسائل التاريخ، «أليست عبارة "اقتلوهم جميعًا" من موروثات أوروبا القرون الوسطى؟ ألم يفتتح بها قائلها الراهب دي سيتو مشروعه لمحاربة كل من يخالف تعاليم الكنيسة الكاثوليكية؟ أليست بذلك الأصل المعنوي لما تلا القرون الوسطى من احتلال ومجازر استعمارية»،[39] وبالتالي لم يكن لكل هذه الأحداث المتعاقبة في تاريخ العلاقة الدامية بين الشرق والغرب، سوى أن تُنبت جماعات متطرفة مُموّلة من قبل الغرب، يرتمي في أحضانها آلاف الشباب المغرّر بهم، «يتوجهون بسيوفهم إلى المسلم وغيره، فالغرب يقيم السّلام في أرضه وينقل الحرب إلى بلداننا».[40]

فعنوان رواية "اقتلوهم جميعًا" لسليم باشي، يتضمن معاني العنف والإرهاب، من خلال الدعوة إلى قتل المسلمين جميعا دون تمييز، بتزكية من قساوسة الكنيسة، وهذا دلالة على الحقد والكراهية والعِداء التقليدي للإسلام، والحضارة العربية والإسلامية، ومنه فموضوع الصراع الحضاري بين الصّليب والهلال، له امتداد في التاريخ، ويظهر بقوة من خلال عنوان الرواية .

موضوعاتية البنية السردية:

1) **موضوعاتية الشخصيات:**

الشخصية الفاعلة في رواية "اقتلوهم جميعًا"، هو سيف الإسلام، واحد من أولئك الشباب المقيمين في بلاد المهجر، عاش طفولة حزينة بسبب وفاة الأب، ويعاني العنصرية وبيروقراطية مديريات شؤون المهاجرين، يفشل في بناء علاقة زوجية مع إحدى الأوروبيات، بطلاقه منها، وبفقدان ابنهما نتيجة، «إجهاض وليده ينقطع حبل صلته البيولوجية الممكنة بثقافة زوجته».[41]

يسافر إلى أفغانستان لينظمَّ إلى منظمة إرهابية ، «تكلفه المنظمة بتفجير برجي التجارة العالمي في مدينة نيويورك... ليس سيف الإسلام في "اقتلوهم جميعًا" بالشاب المتحمس المغرّر به ولا هو بالمجاهد النّقي السريرة المقبل على الاستشهاد دون أدنى أسف على العالم، وهو إن مضى بمشروعه التفجيري إلى منتهاه، فليس إيمانًا مطلقًا بتعاليم "المنظمة" بل انتقامًا شخصيًا

من هذا الغرب "المتسلط" الذي ما حاول مسلم الاندماج فيه إلاّ وذكّره بأنّ لا مكان للمهزومين في صفوف المنتصرين».[42]

إذن سيف الإسلام، يمثل الحضارة الروحية، ودافعه الانتقام من الحضارة المادية، وتقابله فتاة مكتئبة تبدو كمثال للشباب الذي سحقته الحضارة المادية الصرفة. وتلعب هذه الفتاة التي لا تريد له فراقا، مرآة لضياعه، ويُحرّك حوار سيف الإسلام المتقطع مع هذه الفتاة الضائعة تساؤلاته المكبوتة عن صواب مشروعه الانتحاري وعن دافعه الشخصي الدّفين من وراء إقدامه عليه: من الواضح أن لا عداوة له تجاه الأمريكيين، وأن كلّ ضغينته تستهدف حضارتهم التي تقهر كل يوم بني جلدته، بكبريائها وتنكّرها ماضي أجدادهم المجيد».[43]

وتتّخذ تساؤلات سيف الإسلام، عن المبرّرات الشرعية لمشروعه الانتقامي، شكل حوار داخلي يُقحمه في متاهته الذهنية، التي لا خلاص منها، «فهو يعلم أنّ دافعه الأساسي من وراء عمليته التفجيرية لا يشبه دوافع غيره من "الجهاديين" فدافعه هو الرغبة في أن يدخل سجل التاريخ كرجل انتقم لكل المسلمين منذ اندثار حدائق غرناطة تحت سنابك خيول ملوك اسبانيا الكاثوليكيين»،[44] وبالإضافة إلى هذه المبرّرات، «يمكن أيضًا إرجاع تراكم الحقد في نفسية البطل الذي يعتبر محور العمل الروائي لسليم باشي، إلى حالة الضياع التي عاشها في المهجر، وإلى الظروف الاجتماعية الصّعبة التي مرّ بها، فبعد رحلة التّيه والضياع في شوارع باريس، التي لم يكن يملك فيها مسكنا يأويه ولا موقدا يقيه من قسوة البرد، فقد مات والده وفقد عمله، لذلك كان مهدّدا بالطّرد من قبل السلطات وإرجاعه إلى بلده بعد إنهاء دراسته الجامعية».[45]

وقد تزامن هذا الضياع، مع «صدمة "أوفيليا" التي التقى بها صُدفة في مدرجات الجامعة، تلك المرأة الفرنسية، التي لم ترض بالإنجاب منه (قامت بعملية إجهاض)، لأنّها لم تكن تبادله الشعور نفسه، فأطفأت كل أحلامه المتأججة وقتلت فيه كل شعور جميل يساهم في استمراره في الحياة، هذا الفشل ساهم في هروب البطل من عالم كئيب وبائس إلى عالم اليأس والعدم، فهذا الضياع والّتيه عجّل بصورة مهمة في استدراجه إلى عوامل الانتقام والعنف».[46]

وبذلك يريد الكاتب، من «محاولة الولوج إلى عوالم مرتكبي العنف، لكشف أهم الدوافع التي تقف خلف سلوكياتهم الشّاذة، والتي لا يمكن تعميمها بالطبع على جميع العرب والمسلمين، من خلال محاولة الغرب ترسيخ الاعتقاد الخاطئ بخطورة الإسلام على كل العالم وأن جميع المسلمين لديهم ميول نحو العنف والإرهاب».[47]

من خلال تحليلنا لموضوعاتية الشخصيات، لاسيّما الشخصية المحورية في رواية "اقتلوهم جميعًا"، فإنّنا نعثر على العديد من العناصر الدالة على موضوع الصراع الحضاري بين العرب والغرب، ككره البطل لحضارة الغرب، والانتقام من قائدتهم أمريكا، من خلال تفجير برجي التجارة العالمي رمز عجرفتها وتعاليها، «كره البطل لليهود نتيجة نكرانهم للمعروف، فبعد أن استقبلهم العرب طوال قرون متضامنين معهم في وقت كان المسيحيون يطردونهم من إسبانيا، ها هم اليهود يتحوّلون إلى جلادين لضحاياهم العرب في فلسطين».[48]

2) **ـ موضوعاتية المكان**:

تتوزع أحداث الرواية عبر العديد من الأمكنة، التي تُشكل بُؤر التوتر والصراع بين الشرق والغرب، «فبداية حياة سيف الإسلام الجديدة كانت في أحد مساجد باريس تعرّف فيه على أعضاء المنظمة الذين تفطنوا إلى تفوقه وذكائه فاستغلوا ذلك لتجنيده، وكان انضمامه إلى هذه المنظمة بمثابة نقمته على فشل اندماجه في المجتمع الأوروبي»،[49] فوجد في هذه الجماعة منفذا للهرب من واقعه المرير، «وبعد العديد من الاجتماعات التكوينية في ذلك المسجد الباريسي، سافر المُجنّد الجديد إلى أفغانستان ليلتحق بمعسكر التدريب. وكان من آثار حياته في تلك الجبال الجرداء المغمورة تحت الثلج، ازدواجية شخصيته: التعاليم القرآنية أصبحت تتصادم في ذهنه بذكريات ضياعه في متاهات أوروبا».[50]

وبتنامي الأحداث فإنّ القارئ يكتشف أن، «معظم أحداث الرواية تدور في مدينة أمريكية (بورتلاند) وتحكي الساعات الأخيرة من حياة بطل الرواية سيف الإسلام قبل أن يُلقي بنفسه على برجي التجارة محوّلا أكبر رموز العنهجية إلى ركام».[51]

بالإضافة إلى المقهى المليء بالسكرين الذي قابل فيه تلك الفتاة الأمريكية المكتئبة، رمز حضارة الغرب المادية، «التي عوّضت قيمها الأساسية بالهيمنة على حضارات الغير»،[52] فبطل الرواية، يعتبر «أنّ نيويورك مدينة المظالم، المدينة الأكثر غطرسة على وجه الأرض، التي تحتوي على رمز غرور أمريكا المفرط (مركز التجارة العالمي...)، وهو أداتها في نهب ثروات العالم، لذلك ينبغي تدمير هذه الرموز وتحويلها إلى ركام، ولكي تستوعب أمريكا الدرس، عليها أن تذوق لباس الجوع والخوف... وبكل هذا اليأس والحقد، انقضّ بالطائرة على مرايا البرج، ودخل العالم منذ تلك اللّحظة في ليل أعمى حالك الظلام».[53]

3)ـ **الزمان**:

تُهيمن لغة الاسترجاع والتذكر على مجريات أحداث الرواية، فيتذكر «سيف الإسلام طفولته الحزينة بسبب وفاة الأب المبكرة، ودراسته الطويلة في دولة أوروبية لم تحمه ديمقراطيتها من العنصرية، ويتذكر زواجه بتلك الأوروبية الذي كان يأمل الاحتماء بها من بيروقراطية مديريات شؤون المهاجرين، كما يتذكر طلاقه منها»،[54] وانضمامه إلى المنظمة، «في حين كان يعيش في مرحلة ما قبل التفجيرات في غيبوبة أشبه بالحلم، بفعل الحبوب والأقراص التي أصبح مدمنا على تعاطيها، لأنّ حياته لم يعُد لها معنى، الحياة تسرطنت ومآلها العدم، كل شيء بالنسبة له عبث في عبث، فقد كان في هذه الفترة لا يشعر بشيء، لكنّه دائم التفكير في الموت مجسّدًا بالكفن الأبيض، مستعدًا لحرق كل البشر وتدمير كل شيء، يريد الهرب من حياته القصيرة والخالية من أي معنى ومن عذاب القبر بتفجير جسمه مع تفجير البرج والطائرة معًا».[55]

أما اليوم الأخير من حياة البطل فكان كله استعدادا للموت، «واجترار مهووس للماضي واسترجاع عارم للذكريات».[56]

خاتمة:

لقد جسّدت الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية، موضوع الصّراع الحضاري بين الشرق والغرب، وتجلى ذلك بوضوح من خلال رواية المهجر، في حين كان للصّراع الحضاري بين الأنا والآخر إرهاصات أولية عبّرت عنه أولى النماذج الروائية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية، وذلك منذ منتصف عشرينيات القرن الماضي، وتبلور هذا الموضوع بشكل جلي، من

خلال روايات الألفية الثالثة، التي سجّلت ذلك التحوّل الخطير في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب .

لقد جسدت الرواية "اقتلوهم جميعا"، موضوع الصراع بين الشرق والغرب، متمثلاً في هاجس الصّراع الداخلي الذي عانته الشخصية الفاعلة في الرواية، وكان السبيل إلى ذلك استرجاع أزمنة الضياع والقلق، وقسوة الظروف والأوضاع والماضي التّليد للعرب، والمتسبب في ذلك هو الغرب، مما اضطرّ البطل إلى سلوك طريق الانتقام، بتفجير برج التجارة العالمي رمز الحضارة المادية وغطرستها.

المراجع المعتمدة:

1 . إبراهيم صحراوي: تمثيل الصحراء في الرواية الجزائرية، مجلة العربي، العدد : 271 ، وزارة الإعلام، الكويت، 2014 .

2 . أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره، وقضياه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر، 2007 .

3 . أحمد منور: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الساحل، الجزائر، 2013 .

4 . آصف حسين: صراع الغرب مع الإسلام استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب، ترجمة: مازن مطبقاني، دار الوعي، السعودية، ط1، 1431هـ، 2013م.

5 . جميل حمداوي: رؤى الأنا والآخر في الرواية العربية، مجلة الرافد، تصدر عن دار الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة .

6 . رشيد ولد بوسيافة: حوار مع فتحية حرفوش نائب رئيس رابطة مسلمي سويسرا، جريدة الشــروق، العدد : 4640، الجزائر، 1436 هـ / 2015 م .

7 . زكي ميلاد : تعارف الحضارات : الفكرة والتأسيس، مجلة الحوار الثقافي، عدد : خريف وشتاء 2013، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي فلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر، 2013.

8 . زهرة ديك: ياسمينة خضراء هكذا تكلم .. هكذا كتب، دار هومة، الجزائر، 2013.

9 . سليم باشي: أقتلوهم جميعا، عرض: بلكبير بومدين، مجلة العربي، العدد: 666، وزارة الإعلام، الكويت، 2014 .

10 . عبد الله أبو هيف: صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد : 24، العدد : 3 + 4، 2008.

11 . لطيف زيتون: "ويْ إذن لستُ بإفرنجي"، مجلة العربي، العدد: 669، وزارة الإعلام الكويت،2014.

12 . ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، (نماذج روائية عربية) ، عالم المعرفة، الكويت، 2013.

13 . محمد صابر عبيد: الآخر المواري والآخر النقيض في روايات الشيخ سلطان القاسمي، مجلة العربي، العدد:681 ، وزارة الإعلام، الكويت، 2014 .

14 . ياسين تملالي: اقتلوهم جميعا

www.aljazeera.net/knowledgegale/books/2007/6/24

الهوامش والإحالات:

1- زكي ميلاد: تعارف الحضارات: الفكرة والتأسيس، مجلة الحوار الثقافي، عدد : خريف وشتاء 2013، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي فلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر، 2013، ص 10، 11.

2- المرجع نفسه، ص 11.

3- ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، الكويت، 2013م، ص 14.

4- جميل حمداوي: رؤى الأنا والآخر في الرواية العربية، مجلة الرافد، تصدر عن دار الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ص 3.

5- لطيف زيتون: " وي إذن لستُ بإفرنجي، مجلة العربي، العدد: 669، وزارة الإعلام، الكويت، 2014م ، ص 63.

6- ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، ص 63.

7- جميل حمداوي: رؤى الأنا والآخر في الرواية العربية، ص 4.

8- المرجع نفسه، ص 4.

9- المرجع نفسه، ص 5.

10- المرجع نفسه، ص 6.

11- جميل حمداوي: رؤى الأنا والآخر في الرواية العربية، ص 6.

12- المرجع نفسه، ص 6.

13- المرجع نفسه، ص 10.

14- المرجع نفسه، ص 10.

15- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره، وقضياه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 2007، ص 90.

16- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره، وقضاياه، ص 95.

17- المرجع نفسه، ص 97.

18- المرجع نفسه، ص 100.

19- المرجع نفسه، ص 101.

20- أحمد منور: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الساحل، الجزائر، 2013، ص 99.

21- أحمد منور: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، ص 101.

22- المرجع نفسه، ص 102.

23- المرجع نفسه، ص 108، 109.

24- المرجع نفسه، ص 111.

25- محمد صابر عبيد: لآخر المواري والآخر النقيض في روايات الشيخ سلطان القاسمي، مجلة العربي، العدد:681، وزارة الإعلام، الكويت، 2014، ص127.

26- أحمد منور: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، ص 112، 115.

27- إبراهيم صحراوي: تمثيل الصحراء في الرواية الجزائرية، مجلة العربي، العدد :671 ، وزارة الإعلام، الكويت، 2014، ص 103.

28- زهرة ديك: ياسمينة خضراء هكذا تكلم .. هكذا كتب، دار هومة، الجزائر، 2013، ص ص 111 ، 115.

29- ياسين تملالي: www.aljazeera .net/knowledgegegale/books/2007/6124

30- سليم باشي: اقتلوهم جميعا، عرض: بلكبير بومدين، مجلة العربي، العدد: 666، وزارة الإعلام، الكويت، 2014، ص 199.

31- المرجع نفسه، ص 199.

32- المرجع نفسه، ص 199.

33- ياسين تملالي: www.aljazeera .net/knowledgegegale/books/2007/6124

34- عبد الله أبو هيف: صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد:24، العدد:3 و4، 2008، ص114.
35- سليم باشي: اقتلوهم جميعا، عرض: بلكبير بومدين، ص 199.
36- عبد الله أبو هيف: صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، ص114.
37- آصف حسين: صراع الغرب مع الإسلام استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب،ترجمة:مازن مطبقاني، دار الوعي، السعودية، ط1 ، 1431هـ،2013 م، ص39.
38- المرجع نفسه، ص 41.
39- ياسين تملالي: .www.aljazeera .net/knowledgegegale/books/2007/6124
40- رشيد ولد بوسيافة: حوار مع فتحية حرفوش نائب رئيس رابطة مسلمي سويسرا، جريدة الشروق، العدد : 4640، الجزائر، 1436 هـ / 2015 م، ص 10.
41- ياسين تملالي: .www.aljazeera .net/knowledgegegale/books/2007/6124
42- ياسين تملالي: .www.aljazeera .net/knowledgegegale/books/2007/6124
43- الموقع نفسه.
44- الموقع نفسه.
45- سليم باشي: اقتلوهم جميعا، عرض : بلكبير بومدين، ص 200.
46- المرجع نفسه، ص 200.
47- سليم باشي: اقتلوهم جميعا، عرض : بلكبير بومدين، ص 201.
48- المرجع نفسه، ص 201.
49- ياسين تملالي: .www.aljazeera .net/knowledgegegale/books/2007/6124
50- الموقع نفسه.
51- الموقع نفسه.
52- ياسين تملالي: www.aljazeera .net/knowledgegegale/books/2007/6124
53- سليم باشي: أقتلوهم جميعا، عرض : بلكبير بومدين، ص 201.
54- ياسين تملالي: .www.aljazeera .net/knowledgegegale/books/2007/6124
55- سليم باشي: أقتلوهم جميعا، عرض : بلكبير بومدين، ص 201.
56- ياسين تملالي: .www.aljazeera .net/knowledgegegale/books/2007/6124